

شرح رياض الصالحين ٩٠ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. وشهاد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين الامام النووي رحمه الله تعالى. يقول في باب الاقتصاد في الطاعة وعن ابن عباس - 00:00:00

رضي الله عنهم قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب اذا هو برجل قائم فسأل عنه فقالوا ابو اسرائيل نذر ان يقوم في الشمس ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم - 00:00:20

ويصوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم مروه فليتكلم ولسيتظل ولسيقعد ولسيتم صومه. رواه البخاري النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب ذات يوم واذا هو برجل قائم في الشمس - 00:00:39

تعجب النبي صلى الله عليه وسلم الناس جلوس وهذا قائم فسأل عنه فقالوا ابو اسرائيل هذا من الصحابة رضي الله عنهم وهذه كنيته ابو اسرائيل نذر ان يقوم في الشمس - 00:00:59

ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم لأن الذي خطر في ذهنه انه من اجتهاده في طاعة الله ان يشدد على نفسه وان يتعب نفسه في طاعة الله فنذر ان يقوم في الشمس ولا يقعد - 00:01:20

وهذا امر شديد ان لا يقعد الانسان ابدا هذا لا يطيقه الانسان. ثم يكون هذا في الشمس هذا يهلكه ويضره وهذا محرم لان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا ضرر ولا ضرار - 00:01:47

ولا يستظل اذا هذى واحدة ان يقوم في الشمس ولا يقعد ولا يستظل ثم ايضا لا يتكلم يعني الكلام في خير للانسان عندما يخاطب الناس ويتفاهم معهم. هذى نعمة من نعم الله على الانسان - 00:02:03

نعم النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت اما ان لا يتكلم مطلقا هكذا لا بخير ولا بشيء هذا ايضا غير مطلوب وغير محظوظ - 00:02:26

فاما القيام في الشمس هذا غير محظوظ في الشرع والصمت عن الكلام مطلقا هذا غير محظوظ في الشرع بل هذا من فعل اهل الجاهلية لهذا ابو بكر رضي الله عنه - 00:02:40

اه في الحجرأ امرأة لا تتكلم ابدا حجة صامتة وكانت تريد ان تحافظ على حجها ما تتكلم بكلمة فنهاها عن ذلك وخبرها ان هذا من عمل اهل الجاهلية فليس في دين الاسلام التبعد بالصمت هذا من الابتداع في الدين - 00:02:54

نعم اكثر من ذكر الله لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله واطل الصمت والتفكير. لكن لا تجعل هذا عبادة لازمة لك اذا كان الكلام فيه مصلحة فالافضل ان تتكلم لا ان تصمت - 00:03:19

ثم ايضا نذر ان يصوم. والصوم محظوظ عند الله تعالى فيما اذا امره النبي صلى الله عليه وسلم ؟ تأملوا قال مروه فليتكلم كما عرفنا الصمت عن الكلام هذا ليس من الدين - 00:03:37

وقال فليتكلم ولسيتظل لان كما عرفنا ان يقف تحت الشمس هذا يهلك نفسه ثم قال ولسيقعد لان طول القيام ايضا هذا يتعب الانسان ولكن الصوم المحظوظ عند الله امر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال ولسيتم صومه - 00:03:53

اذا امره بالمحظوظ عند الله والمطلوب شرعا وهو اتمام الصوم اما باقي الامور التي نذرها امره ان لا يفي بها لماذا؟ لان هذا النذر ليس نذر طاعة. نذر الطاعة فقط هنا في الصيام - 00:04:17

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول من نذر ان يطيع الله فليطعه اذا نذر الانسان ان يطيع الله تعالى فيجب عليه ان يفي بنذر امره بان يفي بنذر فيما يتعلق - 00:04:36

بطاعة الله تعالى اما باقي الامور ليست من طاعة الله فلم يأمره بان يفي بها بل امره بان لا يقوم بها لانها ليست من طاعة الله تعالى اه هذا يدخل والله اعلم في نذر المعصية لان - 00:04:52

اه عدم الكلام هذا بدعة في الدين. والقيام في الشمس هذا محرم يهلك. اليك نفسك بهذا؟ فهنا ابو ان نذر نذرا محرما ونذر نذرا فيه طاعة النظر المحرم النبي صلى الله عليه وسلم امره ان لا يفي به والنذر الذي فيه طاعة امره النبي صلى الله عليه وسلم ان يفي به - 00:05:14

لكن ليس في الحديث انه امره بكفارة النذر. فيما يتعلق بنذر المعصية ولهذا استدل كثير من اهل العلم بهذا الحديث على ان من نذر ان يعصي الله فلا يعصيه وليس عليه كفارة يمين - 00:05:37

ليس عليه كفارة يمين التي هي كفارة النذر اه وهذا يعني مذهب كثير من اهل العلم وان كان في المسألة خلاف لان بعض العلماء يقول من نذر ان يعصي الله فلا يعصي لكن عليه - 00:05:54

صارت يمين لكن والله اعلم من اقرب انه ليس عليه كفارة لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمره هنا ومحاج الى بيان مع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لم يبين له انه عليه كفارة - 00:06:08

واما حديث لا نذر في معصية وكفارته كفارة يمين هذا حديث لا يصح. وانما الصحيح منه الجملة الاولى النبي صلى الله عليه وسلم قال لا نذر في معصية واما قوله آآ وكفارته كفارة يمين هذه زيادة لا تصح في الحديث - 00:06:24

ولهذا كان الاقرب والله اعلم انه ليس عليه كفارة. لكن من اراد ان يخرج من الخلاف وقال انا اකفر لا بأس بهذا. خروجا من الخلاف والله اعلم والنبوة رحمة الله تعالى الامام ذكر هذا الحديث وختم به باب الاقتصاد في الطاعة - 00:06:44

حتى يبين لنا انه ليس من اه طاعة الله تعالى ان يشق الانسان على نفسه وان يخترع عبادات ما انزل الله تعالى بها من سلطان فهذا ليس من طاعة الله تعالى بل كما قال بعض السلف الاقتصاد - 00:07:04

في سنة خير من الاجتهاد في بدعة ان يقتصر الانسان في السنة سنة يحافظ عليها ويداوم عليها ان يحافظ على السنن الرواتب. نحافظ على ركتبي الضحي. ان يحافظ على صيام ثلاثة ايام من كل شهر. ان يحافظ على الشفع والوتر - 00:07:21

سنن يسيرة يحافظ عليها الانسان هذا خير من ان يجتهد في البدعة ان يقول انا اتعبد لله بتترك الكلام وان يخترع عبادات واذكار واورد لم ترد عن النبي صلى الله عليه وسلم ويلازمها باعداد معينة وصفات معينة كما يفعل - 00:07:44

الناس ما الفائدة اذا لم يكن العمل على سنة النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا - 00:08:04

فليعمل عملا صالحا ما يكون العمل صالحا الا اذا كان موافقا لسنة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يشرك بعبادة ربه احد هذا الشرط الثاني وهو توحيد الله والاخلاص في العمل - 00:08:23

قال الله تعالى بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال من اسلم وجهه لله هذا هو الاخلاص ثم قال وهو محسن - 00:08:38

ولا يمكن ان يكون الانسان محسنا في عمله اذا ابتدع في عمله لابد ان يتبع السنة بهذا يتحقق الاحسان ثم الاحسان درجات حتى يعبد الله كانه يراه قال فله اجره عند ربى ولا خوف عليهم ولم يحزنون. والنبي صلى الله عليه وسلم يقول - 00:08:55

من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد المسلم يبتعد عن البدعة اه لماذا يتبع الانسان نفسه في البدعة التي لم يشرعها الله تعالى ولم يشرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم. اذا - 00:09:16

اه هذا الحديث ختم به الامام النووي رحمة الله تعالى هذا الباب يقتصر المسلمين في طاعة الله ولا يشدد على نفسه في ما لم يشرحه الله تعالى. وكذلك نستفيد من هذا الحديث ان - 00:09:39

المشقة التي اه تلحق الانسان اذا عمل عملا صالحا هذه المشقة اه نعم يعظم بها الاجر لكن المشقة هنا نوعان المشقة التي يؤجر عليها الانسان هي التي تكون تابعة للعمل الصالح المشروع - 00:09:58

انسان يقوم الليل فشعر بشيء من التعب لكنه جاهد نفسه وقام الليل انسان يحافظ على الصيام يكثرا من الصيام نعم يتبعه الصيام لكنه وجاهد نفسه وحتى اكمل آآ هذا اليوم الذي تعب فيه او لازم صيام اياما كثيرة وهكذا - 00:10:28

في حياته وهو يتبع لكنه يستطيع ولا يشغله الصيام عن الطاعات الاخرى لكن يجد مشقة في صيامه في قيامه في طاعة ربه هذا من طبيعة الانسان. فهذه المشقة غير المقصودة يعني لاقصدها الانسان - 00:10:50

هي تتبع العمل الصالح لان الانسان خلق ضعيفا وفي الحقيقة الله ما كلفنا ما يشق علينا. لكن هذه مشقة طبيعية محتملة. تتبع العمل الصالح. انسان يذهب الى العمر او الى الحج آآ لا شك انه سيصادف مشاقا كثيرة هناك وربما يتبعه وربما يمرض ويصبر - 00:11:11

فيؤجر على هذه المشقة والنبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضي الله عنها في الحج ادرك على قدر نصبك اجرك على قدر نصبك يتضاعف الاجر بحسب المشقة التي تلحق الانسان لكن تأملوا المشقة هنا تكون - 00:11:36

للعمل الصالح لا يتقصدها الانسان بنفسه. لا يوقع نفسه في المشقة وانما هو يطيع الله لكن اذا لحقته المشقة يصبر فهنا يؤجر على هذه المشقة. اما المشقة التي يتعمدها الانسان ويوقع نفسه فيها عمدا فهذه لا - 00:11:56

يؤجر عليها ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم ما تركه يشق على نفسه يقول انا اسمع الخطبة وانا في الشمس اتحمل حر الشمس اتحمل المشقة حتى يزداد اجري في سماع - 00:12:19

خطبة مثلا هذا غير صحيح ما دام الظل موجودا آآ وآآ ممكن ان تسمع الخطبة وانت مرتاح فهذا هو الافضل نعم اذا كان المكان مزدحما و كنت في الشمس هنا تحتسب الاجر عند الله - 00:12:35

لكن ان تتعمد ان تقوم في الشمس وتقول انا اريد الاجر عند الله هذا ليس فيه اجر ان تتعمد ان تشق على نفسك الشرع رخص لك ان تجلس في الصلاة ان كنت مريضا - 00:12:53

ووجدت الما شديدا ربما يذهب معه الخشوع ان لم تجلس وتقول لا انا اريد الاجر وسأصلی قائما حتى لو تضاعف المرظ على هذه المشقة غير مطلوبة غير محمودة ان تتوقع نفسك الان في المشقة وتتعمد ان توقع نفسك فيها فالدين لا يأتي بهذا - 00:13:08

لذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال مروه فليتكلم ولسيتظل وليرقد وليتهم صومه. مع ان الصوم فيه مشقة لكن قال وليتهم صومه لنادي المشقة تابعة للعبادة وطبيعية وبطريقها الانسان بخلاف المشقة التي يتقصدها الانسان وتكون فوق طبيعته وطاقةه - 00:13:34

لهذه غير مطلوبة في الشرع ولا يؤجر عليها الانسان فلابد ان نفرق بين هذين النوعين من آآ المشقة وبهذا يختتم الامام النووي هذا الحديث وان شاء الله آآ نأخذ آآ الباب الذي بعده في الدرس القادم نسأل الله تعالى ان يغفر لنا - 00:13:58

ويرحمنا نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:14:21